للحقيقة والتاريخ :

# واحـــــة جغبوب

في مذكرات دولة إسماعيل صدقي باشا

للأستاذ أحمد رمزي بك

١ — تلقى العالم العربي بترحاب مذكرات دولة صدقي باشا لأنها كشفت بعض ما خفي من أسرار السياسة ، وأصبحت تتم حلقات الوثائق التاريخية . وقد انتظر الكثيرون أن يكون لها نفس الروعة والأثر اللذين تتركهما في نفس القارئ مذكرات تشرشل وغيره من جبابرة السياسة في القرن العشرين .

٢ — والمطلع عليها في مجلة المصور يشهد بأن دولته قد بذل جهداً في تحريرها وجمع موادها بعد مضي فترة طويلة على الحوادث ، بدليل أنه لم ينقل إلينا شيئاً واقعياً حياً أو صورة حية لما سجله قلمه وقتئذ ، ولكنه تناول بأسهاب بعض المسائل العامة ، ومر مروراً على حوادث أخرى . وإني ألتمس له العذر في ذلك لأن صفحات المجلة لا تتسع لأكثر من ذلك .

٣ — ومن قبيل ما تناوله دولته باختصار مسألة واحة جغبوب وخليج السلوم : فقد رسمها بقلمه ليقنع القارىء بأن السياسة الحزبية صورت الاتفاق بصورة سوداء ، مع أنه وفق في حل هذه المسألة توفيقاً انتهى به إلى نتائج معلومة سبق أن وضعتها السياسة المصرية أمام أعينها ، وأنه بهذا الاتفاق حقق لمصر أهدافاً معينة هي من عمله وحده .

٤ — والذي نعلمه هو أن الحدود العثمانية القديمة كانت تجعل السلوم داخل الأراضي الطرابلسية ، وأن احتلال السلوم حدث مرتين : الأولى في سنة ١٩١١ بواسطة الجنود المصريين عقب إعلان الحرب بين تركيا وإيطاليا مباشرة ، والأخرى في الحرب العالمية الثانية عقب انسحاب القوات السنوسية منها ، وبقيت بيد القوات المصرية منذ ذلك التاريخ إلى أن عقد الاتفاق المشار إليه بين مصر وإيطاليا .

٥ — جاء الاحتلال الأول بناء على أوامر كتشنر تنفيذاً للاتفاقات السرية التي عقدتها الحكومة البريطانية مع إيطاليا التي تنص على إدخال جزء من الأراضي العثمانية في الأراضي المصرية مقابل الحصول على صمت الحكومة البريطانية ، وحياد مصر إزاء اعتداء إيطاليا على أملاك الدولة العثمانية في طرابلس .

٦ — وهذه الاتفاقات من قبيل اتفاق سنة ١٩٠٦ الخاص

---

العبقرية تفوق خارق للعادة ، والتناسب محافظة على نسب الأشياء التي جرت بها العادة ، فلا يمكن أن يكون الشيء خارقاً للعادة ، ومتناسباً على حسب العرف المألوف في سائر المناسبات .

إن خرق العادة يستلزم بنفسه مخالفة العادات ، ولهذا كان لزاماً أن نرى في جملة العباقرة صفات يخالفون بها سواد الناس ، وقد تكون هذه المخالفة شذوذاً في حالات ، ورجحاناً في حالات أخرى . بل قد يكون الرجحان كما يقولون « على حساب » صفات أخرى ينقص فيها العبقري عن سواد الناس ، لأنه زائد عليهم في ملكات العبقرية والنبوغ .

فلم يخطىء لمبروزو حين سجل هذه اللاحظات ، وهو لم يسجلها ظناً منه وتخميناً لا يستند إلى دليل ، بل سجلها وهو يقرنها بالصفات المعروفة عن كثير من عباقرة العلم والفنون والسياسة والحروب ، فإذا بفريق منهم بالغ في الطول ، وفريق بالغ في القصر ، وإذا بأناس منهم تبرز فضائلهم كما تبرز نقائصهم على طرفين متقابلين . وقد رأينا في التاريخ الحديث دهاة سياسيين تجاوزوا الطول المألوف من أمثال ريشليو وبسمارك وبيكنسفيلد وتاليران ، ورأينا فيه عباقرة دهاة أقصر من القوام المعتدل بين الناس ، كنابليون وعبد الحميد وموسوليني ، فلم يكن في هذه الشاهدات تفنيد لرأي العالم الإيطالي ، بل كان فيه تعزيز وتأييد

ومن مزايا الدراسات النفسية ولا ريب أنها ترينا الصفة وما يقابلها في معارج العظمة والعبقرية . فلا تقول إننا نتناقض ونتعارض ، بل نقول إن العظمة الإنسانية أفق رحيب يتسع لشتى الأطوار وشتى الصفات .

عباس محمود العقاد

بتعيين حدود مصر الشرقية فى سينا : غير أن الأولى سرية مكتومة والثانى اتفاق عام بين مصر المحتلة والدولة التى كانت يوماً ما صاحبة السيادة صورق عليه ونشر على العالم .

ولكل منهما هدف واحد : هو ضمان الدفاع عن الأراضى المصرية فى حالة حرب سواء كان الهجوم من جهة الشرق أو الغرب .

٧ — ويعجب القارىء أن هذا الهدف كان من ضمن ما أوصت به قرارات لجنة الدفاع الدائمة للامبراطورية فى وزارة الحربية البريطانية منذ عام ١٩٠٦ ، وبعد حرب البوير ١٩٠١ وانتهائها مباشرة .

٨ — فى سنة ١٩١٥ انتهت حملة الدردنيل بالفشل ، واضطرت الحكومة البريطانية إلى إيجاد لجنة تحقيق لمعرفة نتائج أسباب هذا الفشل : واستعرضت اللجنة قرارات وخطط الدفاع البريطانية ، فظهر أن تفاصيل حملة مهاجمة المضايق وضعتها وزارة الحربية البريطانية مع اشتراك الأميرالية فى عام ١٩٠٦ ، وأن مشاكل الدفاع عن الأراضى المصرية درست من ذلك العهد ، وأن توصيات لجنة الدفاع نفذت باتفاق ١٩٠٦ لأبعاد الحدود العثمانية عن منطقة القنال ، وكان من ضمن أبحاثها دراسة الحدود الغربية والحصول على خليج السلوم بناء على إلحاح الأميرالية .

٩ — والدليل على ذلك اتفاق ملنر — شالوبا بين بريطانيا وإيطاليا عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرة ، وهو يؤكد ما ورد بالاتفاقات السرية الخاصة بتوزيع أسلاب الدولة العثمانية بعد الحرب ، وفيه تعترف بريطانيا بسيادة إيطاليا على جغبوب ، وتعترف إيطاليا بضم السلوم وما يتبعها إلى مصر .

١٠ — إذن فالمفاوضات التى أشار إليها دولته ، وهدد بقطعها وسافر من أجلها ، كانت تتناول مسائل شكلية للحدود الجديدة بوضع علامات عليها وتعديلها لإدخال بعض الآثار ، ولا تتناول لب الموضوع بل تقر حالة سابقة مهدت لها الدبلوماسية الأوربية كل المراحل بين دولتين عظيمتين تحددان مناطق نفوذهما وقواعد الحوار بينهما ، ولم ينقصها سوى إقرار الحكومة المصرية لتسجيل حالة قائمة من المبدأ .

١١ — والمستندات والوثائق وأقوال الرجال الذين اشتركوا فى هذه المفاوضات كلها تدل على أن الجانب المصرى ، أخذ الناحية المظهرية لأسباب عدة يرجع معظمها إلى المتاعب الداخلية التى تلقاها الحكومة من المعارضة . وقد سمعنا هذا من رجال إيطاليين تولوا مناصب هامة ، واشتركوا فى هذه المفاوضات من البدأ ؛ فقد صرحوا بأن اللجنة المصرية الإيطالية نفذت بالضبط ما كان قد اتفق عليه بين إيطاليا وبريطانيا ، وكان موقف الجانب المصرى ، مظهرياً أكثر منه جدياً : ومنهم السفير كوخ ، وزير إيطاليا المفوض والذى كان يشغل وظيفة مستشار بسفارة أنقرة ، وكان من ضمن من اشتركوا فى هذه المباحثات .

١٢ — وعلى كل حال فان موقف دولته إزاء إيطاليا كان مشرباً بروح المودة بدليل زيارته لموسوليني ، وهى زيارة لم تكن قاصرة على مسألة السلوم وجغبوب ، وإنما كانت لتقدم الشكر على تحمل الدكتاتور سنوات فى عدم احتلال واحة جغبوب ، حتى يتم الاتفاق مع الحكومة المصرية عليه : وقد جاء هذا بالنص فى كتاب « تقويم القوات الإيطالية المسلحة » طبعة ١٩٢٧ ( صفحة ١٠١١ ) : إن الحكومة الإيطالية لم تشأ أن تحتل الواحة عسكرياً قبل أن تحصل على اعتراف الحكومة المصرية لها بهذا الحق » . هذا طبعاً حفظاً لتقاليد الوداد التى لا تريد أن تمسها : ولا نستبعد أن يكون الثمن الذى طلبه الدكتاتور بصبره الطويل ، هو إتمام هذه الزيارة ، وكان يهمه موافقة بريطانيا عليها .

١٣ — ذلك لأنه كان فى وسعها احتلال جغبوب بعد اتفاق « ملنر شالوبا » مباشرة ، ولكنه انتظر حتى تم امضاء الاتفاق المصرى ، فاحتلت جغبوب يوم ٧ فبراير سنة ١٩٢٦ بقوتين مسلحتين قامتا فى وقت واحد ، إحداهما من طبرق ، والأخرى من البردية ، وتلاقتا فى الواحة ، لإسدال الستار على مأساة بدأت فى عام ١٩٠٢ حينما دخلت إيطاليا فى مفاوضات مع دول الاتفاق الثنائى فرنسا وروسيا . والذى أصبح ثلاثيا بانضمام بريطانيا إليه نهائياً ، ولا تخلو فترة ولا مرحلة فيه من دون تفاهم واتفاق على احتلال أماكن استراتيجية ، أو الاعتداء على حق من حقوق الأمم المظلومة : تمهداً لخروج إيطاليا من تحالف ، ودخولها فى تحالف مضاد للدول

أحمد رمزى